(٥) تقليمُ الأظافر

وهو سنة اتفاقاً .. فمتى استُحِقَّ القصُّ فُعِلَ ، ويُستحب أن يبدأ باليدين قبل الرجلين ، والأفضل القص يوم الجمعة قبل الصلاة (لقول) أبى هريرة : كان النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقص شاربه ويُقَلِّم أظافره يوم الجمعة قبل أن يروحَ إلى الصلاة . أخرجه البيهقى والبزار والطبرانى فى الأوسط ، تفرد به إبراهيم بن قدامة وليس بحجة فيما تفرد به .

قال فى الدين الخالص : والضعيف يُعمل به فى فضائل الأعمال ، ولم يرد فى ترتيب تقليم الأظفار خبر صحيح ، وما اشتهر من قَصِّها على وجه مخصوص لا أصل له فى الشريعة ، ولا يجوز اعتقاد استحبابه لأن الاستحباب حكم شرعى لابد له من دليل ، وليس استسهال ذلك بصواب . والأولى دفن الأظافر والشعر . ويكره إلقاؤها فى الكنيف والمُغْتَسل(١) . ثم يقول بعد ذلك :

(فائدة) : يستحب نتف الإبط ، وحلق العانة وقص الأظافر وتنْظيف البدن بالاغتسال فى كل أسبوع مرة ، فإن لم يفعل ففى كل أسبوعين مرة ، ولا عذر فى تركه وراء الأربعين ؛ لحديث أنس قال : وقَّتَ لنا النبى ﷺ فى قص الشارب ، وتقليم الأظفار ، ونتف الإبط ، وحلق العانة ، ألاَّ يُترك أكثر من أربعين ليلة . أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .

---

(١) لأن أجزاء بنى آدم كلها مكرمة حتى الشعر والظفر والسن ، وما إليها .

(معناه) ألا يترك ما ذكر تركاً يتجاوز الأربعين ، فلا يجوز تجاوزها . ولا يُعَدُّ مخالفاً للسنة من ترك القص ونحوه بعد الطول إلى انتهاء الأربعين .

(قال) فى الفقه الواضح : ولا ينبغى أن تترك الأظفار حتى تطول ، فإن الأظفار مأوى للأوساخ والجراثيم الضارة .

ثم يقول : ومن المؤسف أن بعض النساء ، وبعض الشباب يتركون أظفارهم حتى تطول ، ويعدون ذلك من علامات التحضر ، بل ربما دهنوها بسائل أحمر كثيف يعرف باسم (المونوكير) أو (الأكلادور) . وهذا السائل الأحمر[1] الكثيف يُعَدُّ حائلاً بين وصول الماء إلى العضو فى الوضوء والغُسل ، أى أن الوضوء أو الغسل يقع باطلاً ما دام هذا السائل موجوداً على الإصبع ، والشرط فى صحة الوضوء ألاَّ يكون هناك حائل يمنع وصول الماء إلى العضو ، وكذلك الحال فى الغسل .

وحول البدء بقص أظافر اليدين قبل أظافر الرجلين :

(قال) النووى : (ويستحب أن يبدأ باليدين قبل الرجلين ، فيبدأ بسُبحة يده اليمنى ثم الوسطى ثم البِنصر ثم الخِنْصر ثم الإبهام ، ثم يعود إلى اليُسرى فيبدأ بخنصرها ثم ببنصرها إلى آخره ، ثم يعود إلى الرجل اليمنى فيبدأ بخنصرها ويختم بخنصر اليسرى)[2] .

---

(١) الذى يُشبه الدم .. (والعياذ بالله) .

(٢) نيل الأوطار : ج ١ ص١٠٩ ، ١١٠ .

.. فعلى الأخ المسلم والأخت المسلمة أن يلاحظا كل هذا حتى يُنفّذاه . مع ملاحظة أنه إذا كان تقليم أظافر اليدين والرجلين من السنة على هذا الأساس الذى وقفنا عليه .. فإنه إذا كانت الأظافر ستطول بتلك الصورة التى ستؤدى إلى تراكم القاذورات تحتها .. والتى غالباً ما تؤدى إلى الأمراض الخطيرة التى قد لا يُحمد عقباها .. فإن قَصَّها حينئذ سيكون واجباً - لا سُنّةً - مع ملاحظة أن الواجب ما يُثاب الإنسان على فعله ويعاقب على تركه .. (ولاسيما) إذا كان المتراكم تحت الأظافر (براز) قد دُفِن فى جوفها بعد الاستنجاء .. بتلك الصورة التى قد تؤدى إلى بطلان الوضوء .. (فضلاً) عن هذا المظهر المقزِّز الذى يأباه أصحاب العقول السليمة والذوق الحساس .

نسأل الله تعالى أن يوفقنا للعمل بالسنة التى هى مفتاح كل خير فى الدنيا والآخرة .

اللهم آمين .

* * *